الحروف المشبهة بالفعل

إنَّ وأخواتها: حروف ناسخة تدخل على الجملة الاسمية فتغير إعرابها وتضيف إليها معاني جديدة، وأخوات إنَّ هي: أنَّ، وكَأنَّ، ولَكِنَّ، ولَيْتَ، ولَعَلَّ. عملها النحوي: تنصب إنَّ وأخواتها المبتدأ فيسمى اسمها، وترفع الخبر فيسمى خبرها عكس عمل كان وأخواتها التي ترفع الاسم وتنصب الخبر، نحو قوله تعالى: {إنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

قال ابن مالك:

لإِنَّ أَنَّ لَـيْـتَ لَـكِـنَّ لَـعْـلَ كَـأَنَّ عَكْسُ مَا لِكَانَ مِنْ عَمَل
كَـــأَنَّ زَيـــداً عـــالِمٌ بـــأَنِّي كـفْءٌ ولكـنَّ ابنَهُ ذو ضَغْنِ

أولاً:

١- قال الشاعر:

إن الـشبـابَ تسمُـو عـزائـمُهُ سَيصنعُ الفجرَ وضّاءً ومبتسما
كـأنَّ هِمَّتـه طـودٌ تصادمـهُ هوجُ الرياحِ ويمضي خَطوُه قُدما

٢- قال الشاعر:

إنّ الـذي سَمَـكَ السماءَ بَـنَى لنا بيتـاً دعائمـهُ أعـزُّ وأطـولُ

٣- قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}.

٤- قال الشاعر:

كأنـك شمـسٌ والملـوكُ كواكـبُ إذا طلعت لم يَبدُ مِنهُن كوكبُ

٥- قال الشاعر:

ليتَ السماءَ الأرضُ ليت نجومها للعبقريّ بها مكـانُ شِهـابِ

٦- قال الشاعر:

أريني جـواداً مـاتَ هُـزلاً لعلني أرى مـا تـرَيـْنَ أو بخيـلاً مُخَلّدا

٧- قال الشاعر:

Scanned by TapScanner

لعمرك ما ضاقت بِـلادٌ بأهلها ولكـنّ أخـلاقَ الرّجـالِ تَضيقُ

ثانياً:

١- قال تعالى: {أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى}.

٢- قال الشاعر:

أَلَمْ تَعْلَمِي أنّ الثَّواءَ هُوَ التّوى وأنّ بُيُـوتَ العـاجِزِيـنَ قبُورُ

٣- قال الشاعر:

إذا كُنْتَ ذا نفسٍ جوادٍ ضميرُه فليسَ يَضيرُ الجـوُدُ أنّـكَ مُعدَمُ

٤- قال الشاعر:

أُنبِئتُ أنّ رسـولَ اللهِ أوعـدني والعفوُ عِندَ رَسـولِ اللهِ مأمـولُ

٥- قال تعالى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۘ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}.

التحليل:

أولاً:

- تضمنت النصوص المتقدمة (إن وأخواتها) في جمل مختلفة، ومتنوعة؛ وإذا استعرضناها استنتجنا منها كيفية استعمال هذه الحروف مع الجمل الاسمية، إذ هي تدخل على المبتدأ والخبر ، فتنصب الاسم الأول ويكون اسماً لها، وترفع الخبر فيكون خبراً لها، ولكونها تأخذ اسماً منصوباً وخبراً مرفوعاً وتحمل معاني في استعمالها، كانت هذه الحروف مشبهة بالفعل.

ولو راجعنا النصوص متأملين في تراكيب جملها رأينا أن البيت الأول (إن الشبابَ) قد جاء: (الشباب) فيه اسماً منصوباً فهو اسم (إن)، وجاءت جملة (سيصنع) في محل رفع خبر لها. وتبعتها في الاستعمال (كأن) فنصبت (همته) اسماً لها وجاءت (طود) خبراً مرفوعاً.

ويقال مثل ذلك في: (الذي) في النص الثاني وخبرها جملة: (بنى لنا ....)، والكاف في الآية: (وإنك لعلى ...)، فهي اسم (إن) في محل نصب؛ لأنها ضمير مبني ، وشبه الجملة (على خلق) من الجار والمجرور في محل رفع خبر، وكذ (إن) والكاف في (كأنك) الاسم، و(شمس) الخبر.

Scanned by TapScanner

- و(السماء) اسم (ليت) وخبرها الأرض و(نجومها) الاسم والجملة الاسمية (بها للعبقري مكان شهاب) خبر.

والياء في (لعلني) اسم لعل مبني على السكون في محل نصب، وجملة (أرى..) جملة فعلية في محل رفع خبر.

- و(أخلاق) اسم (لكن) منصوب، وجملة (تضيق) خبر لكن في محل رفع... وهكذا.

ويلاحظ أن أسماء هذه الأدوات -الحروف المشبهة بالفعل- لا تكون إلا اسماً مفرداً، أي: لا تكون جملة ولا شبه جملة، أما أخبارها، فهي ثلاثة أنواع:

١- يكون الخبر اسماً مفرداً كما في: (كأنك شمس) و(ليت السماء الأرض)، و(كأن همته طود)، وغيرها .

٢- يكون جملة -فعلية أو اسمية- كما في: (إن الشباب سيصنع)، و(ليت نجومها للعبقري بها مكان شهاب)، و(ألم تعلم بأن الله يرى)، و(أن رسول الله أوعدني)... وهكذا .

٣- يكون شبه جملة -جاراً ومجروراً أو ظرفاً- كما في قوله تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم)، وكقولنا: (إن الكتاب عندك)... وهكذا.

والجملة وشبه الجملة يعربان خبراً لأن وأخواتها في محل رفع، فضلاً عن ذلك فإنه توجد لأن وأخواتها معانٍ في استعمالها وهي كالآتي:

- إنَّ: تفيد التوكيد، فتؤكد اتصاف المبتدأ بالخبر وتقوي الإخبار به عنه نحو قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}.

- أنَّ: تفيد التوكيد أيضاً، نحو قوله تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}.

- كأنَّ: تفيد التشبيه، فتدل على شبه الخبر بالمبتدأ، نحو قوله تعالى: {كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ}.

- لَكِنَّ: تفيد الاستدراك، فتدل على نفي معنى محتمل من الجملة التي قبلها، نحو: طلب العلم طريق شاقّ، لكنّ عاقبته حميدة.

- ليْتَ: تفيد التمني، وغالباً ما تستعمل في تمني أمرٍ عسيرٍ أو مستحيلِ الوقوع، نحو قول الشاعر:

ألا ليت الشبابَ يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيبُ.

- لعلَّ: تفيد الترجي والتوقع، نحو قوله تعالى: ل{لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا}.

Scanned by TapScanner

ولو دخلت (ما) على (إن) أو إحدى أخواتها ألغتها عن العمل كقوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}، وكقولنا: (كأنّما أحمدُ ليثٌ). إلّا (ليت) فيجوز فيها وجهان: الأول: أن تعمل فنقول: (ليتما محمداً حاضرٌ). والثاني: الإلغاء فنقول: (ليتما محمدٌ حاضرٌ).

ثانياً:

إذا انتقلنا إلى المجموعة الثانية من النصوص نجد أن جملها كلها مبتدئة بـ (أن) ولكنها مفتوحة الهمزة في النصوص الثلاثة الأولى ومكسورة الهمزة في النص الرابع. ولو تأملنا النصوص المفتوحة الهمزة رأيناها واقعة موقع الاسم المفرد، يعني أننا نستطيع أن نصنع اسماً مفرداً في مكان (أن الله يرى) وهو: (رؤية الله) وهو مصدر صريح، وكذا تأويل سائرها فقول الشاعر: (فليس يضير الجود أنك معدم) يعني: فليس يضير الجودَ إعدامُك، فإعدامُك مصدر صريح، وعلى هذا يقال: إنّ (أنّ) المفتوحة الهمزة مصدرية، تتأول مع اسمها وخبرها بمصدر اسم يكون له محل من الإعراب، وهذه المواضع التي وردت فيها هنا هي:

الجملة الأولى: (بأن الله يرى) في محل جر بالباء.

الجملة الثانية: (أن الثواء هو التوى وأنّ ...) في محل نصب مفعول به.

الجملة الثالثة: (أنك معدم) فاعل، والفاعل مرفوع لذا فهي محل رفع.

الجملة الرابعة: (أن رسول الله أوعدني) مفعول به ثانٍ ولكنه أصبح مفعولاً به؛ لأن الفعل (أُنبئت) بُني للمجهول فأخذ المفعول به الأول نائباً عن الفاعل وهو (التاء) وحل المفعول به الثاني محل الأول.

أما النص الخامس، وهو الآية الكريمة: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ} فقد جاءت (إن) مكسورة الهمزة مع وقوع جملتها موقع المصدر أو موقع الاسم داخل الجملة، ولجملتها محل من الإعراب كالمفتوحة الهمزة، غير أننا نلاحظ أن خبرها في الآية مقترن باللام (لام الابتداء أو لام القسم)؛ وهذا يعني أن اللام متى ما دخلت على خبر إن، وجب كسر همزتها وتكسر همزة (إن) في المواقع الآتية أيضاً:

١- إذا وقعت في أول الكلام: إنك ذكي.

٢- إذا وقعت بعد القول: قلت: إنك مؤدب.

٣- إذا وقعت بعد ألا الاستفتاحية: {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}.

٤- إذا وقعت بعد الاسم الموصول: جاء الذي إنه ناجح.

Scanned by TapScanner

٥- إذا وقعت بعد إذ أو حيث: تريثت إذ إن التريث مفلح. واتبع الحق حيث إنّ إتباعه منجٍ من المهالك.

٦- إذا وقعت بعد واو الحال نحو: درست وإني ذو أمل بالنجاح.

٧- إذا وقعت بعد القسم: والله إنك لصادقٌ. فإن لم يقترن الخبر باللام جاز الفتح على تقدير مصدر مجرور بحرف جرٍّ مقدر نحو قول الشاعر:

الحسنُ حَلَفتُ بيوسُفِهِ والسورة أنك مفردُهُ

بتقدير: على أنك مفرده.

Scanned by TapScanner